يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي

زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف

زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـي

إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ

حَتَّى إذا طِفْـتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تلْقى وَجْهَهُ فَقِـفِ

وقُل سَلامٌ من اللهِ السَـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره إعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ. د. سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ. د. علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ. م. د. عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ. م. د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م. د. طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ. د. مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ. د. محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ. د. خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ. د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ. م. د. علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ. م. د. رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولِهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثِهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٨) صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م المجلد الثامن

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	النبوة في ادعية الامام علي «عليه السلام»	الباحث أمجد حمزة وحيد أ.د ياسين حسين علوان	٨
٢	انتاج المخاطر العالمية: مقاربة تحليلية بين اولريش بيك وانتوني غدنز	الباحث: محمد كاظم وحيد أ. د سلام عبد علي العبادي	٢٤
٣	مستوى التسامح الاجتماعي لطلبة الجامعة	الباحث. عبد الرزاق شاكر عبد الله الجبوري	٣٤
٤	Reconceptualizing Teaching Writing Skill: The Role of «Post-Method Pedagogy in Iraqi EFL Schoolrooms	Asst. Prof. Dr. Husam Mohammed Kareem Al-Khazaali	٤٨
٥	البحث الفلسفي عند محمد حسين الطباطبائي	م.د. راضي علي عكش الخاقاني	٦٢
٦	مقدمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديثمن الاستقلال الى نهاية الحرب الاهلية للدكتور هاشم صالح التكريتي (مقال مراجعة)	م. م. رواء حيدر صالح	٧٤
٧	حكم الضعيف من الأفعال المبنية في كتاب شرح التسهيل لناظر الجيش طت ٧٧٨هـ»	الباحثة ايمان حاتم خضير أحمد أ. م. د. مروج غني جبار	٨٢
٨	أثر برنامج إرشادي قائم على اسلوب التنظيم الذاتي في تنميه الالتزام الزواجي لدى المتزوجات	ايمان علي حسين أ.د. سالم نوري صادق	٩٠
٩	الغصب في الفقه الاسلامي وتطبيقاته المعاصرة	الباحث:بنين زهير محمد	١٠٦
١٠	الاتزان الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لمادة الفيزياء لدى طلاب الصف الخامس العلمي	الباحث: م. م. صفاء عبد الحسين نجم	١٢٠
١١	أثر استراتيجية Q.A.R في تنمية مهارات التفكير التحليلي والتحصيل في مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الثاني المتوسط	م. م. ضياء عباس دنشد قاسم	١٣٨
١٢	اسباب النزول في الفكر الحداثي «الدراسات الحديثة»	م. م. علاء عبد الصاحب كاطع	١٥٦
١٣	القيود الزمنية وتأثيرها على تدريس التربية الفنية في المدارس	م.م. علي حبيب عبعوب	١٦٨
١٤	أثر المسؤولية القانونية في مكافحة التطرف الفكري	م.م غادة علي حمزة م.م مهتدي كاظم هادي	١٩٠
١٥	الأصول الدينية للتربية في ضوء القرآن الكريم «الأصول العقائدية أنموذجاً»	م.م. صبر جسام ناعم	٢٠٠
١٦	حجية الدلالة السياقية وتطبيقها في آية التطهير	م.م. كاظم جاسب جبار الازيرجاوي	٢١٢
١٧	تأثير استخدام اسلوب التعلم التعاوني في تعلم مهارتي المناولة والتصويب بكرة اليد	م. م. نور راشد عبد الكريم	٢٢٨
١٨	تقويم منجز الدراسات الاكاديمية في التاريخ الإيراني الحديث والمعاصر كلية التربية /ابن رشد « أنموذجاً»	م. م. هديل عبد الخالق عبد الرزاق	٢٤٢
١٩	مفهوم الجمال واللاهوت عند الفيلسوف افلوطين	م. م. يحيى شريف جايد	٢٤٨
٢٠	تحليل محتوى كتب رياضيات المرحلة الإعدادية وفقاً لمهارات التفكير الاحصائي	م. م. أحمد حسين حمادي	٢٥٦
٢١	حذف الألف في القرآن الكريم عند القراء السبعة» مع حروف القلقلة أنموذجاً «	م.م. اسامه شاوي عبد	٢٧٢
٢٢	الحياة الاجتماعية في العراق في عهد المغول الإيلخانين	م. م. آيات علي خضير عباس	٢٨٨
٢٣	سقيفة بني ساعدة ـ مشاهد ومواقف تاريخية	م. د. ضياء ماجد حسن	٣٠٠
٢٤	التغير المناخي وأثره على راحة الانسان لمعيار تيرجنجدراسة مقارنة بين محافظتي الموصل وبغداد	م. م. محمد اياد علي حسن	٣١٤
٢٥	التعليم عبر العصور الإسلامية	م. د. إيمان عمر عباس	٣٣٢

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

سقيفة بني ساعدة ـ مشاهد ومواقف تاريخية

م. د. ضياء ماجد حسن
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص:

لو دققنا جيداً في عنوان البحث ، لوجدناه حدثاً كتبت عنه عدد من المؤلفات ، وبحثت فيه العديد من الدراسات والمقالات ، ونحن هنا لا نريد اعادة ما كتب وفق الرؤية والاحكام المسبقة ولا نقوم بتكرار ما قيل ، بل نطرح ما حصل وفق تحليل لكل فعل حدث في هذه الواقعة المهمة مع طرحنا لأحداث الماضي برؤية حاضرة ؛ ذلك ان الذاكرة الاسلامية ما زالت تحتفظ بكل ما هو مثير ، تحرك الحاضر وتهيأ خلاف المستقبل ، فبيعة السقيفة لم تكن حدثاً عابراً او مجرد انتخاب خليفة بعد النبي محمد(صلى الله عليه وآله) كما يراه عدد من المؤلفين ، أو انه مجرد عملا مفتعل مقصود لإبعاد شخصيات ما عن رأس السلطة دون غيرها ، بل هو سلوك جمعي لأغلب رموز الدولة جاء على شكل مواجهات تغطت بحجاب الشرعية الدينية ، هي علامة فارقة حددت ورسمت ووجهت ملامح مستقبل الدولة العربية الاسلامية بسلطتها وصراعها ، بخلافها واختلافها بقوة سطوتها وردعها ، هي حدث مثير كان له دور حساس على مسرى التاريخ ، كما نجده تبرير عند البعض لتقبل ما حدث على انه افضل ما كان وان البيعة تمت لما هو خير للمسلمين كما يقول « السيوطي» او « ابن خلدون » وغيرهم ، وهنا نتحدث على بيعة « ابي بكر» كخليفة اول في الدولة الاسلامية وهم بذلك يستندون الى عدد من الروايات التي تؤكد ان ما تم قد جاء بإجماع الامة ورضاها ، واذا كان كذلك فكيف نفسر مواقف عديدة كانت حاضرة حينها ؟ ما هي اسبابها وتوجهاتها وغاياتها ؟ ونحن هنا سوف نقوم بمراجعة عدد من المرويات التاريخية التي تطرقت الى موضوع « بيعة السقيفة»، ومراجع لمحدثين ، وروايات وان اختلف في تفسيرها ، لكنها تعكس واقعاً وسلوكاً كان حاضراً في ذلك اليوم الذي هو يوم وفاة نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) ، وقد قسمنا هذا البحث الى محاور على شكل نقاط مع تمهيد فصلا عن الخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث ، والله ولي التوفيق .

الكلمات المفتاحية:السقيفة،المواقف التاريخية، السلطة.

Abstract:

If we delve sufficiently into the research title, we will find an event that has been written about in a number of books and researched in numerous studies and articles. Here, improving what has been written is not affected by the choice of vision and preconceived notions, nor are we targeting the edition. Rather, we will review one of the books, then submit a request for it, clarifying what has been concealed, by referring to the full meaning, to uncover the ambiguity and clarify further as we present past events from a present perspective. This is because Islamic memory must be recorded with everything that is exciting, presenting the present and reviving the future. The Pledge of Allegiance to Al-Saqiya was not a passing event or a mere choice of a caliph after the Prophet Muhammad (PBUH), but rather a defining landmark that drew and directed the features of the future of the Arab Islamic state with its authority and power, its completion and difference, with the strength of its contributions and its roses. The strange thing is that whenever you research an event, what you are doing is considered a "sedition", which is a justification for receiving what happened as

the best that has been, and you want to blame the Pledge of Allegiance to "Abu Bakr", and they rely on a number of narrations that confirm that what came with the consensus and satisfaction of the nation, then it was like that and then many times and it was present at that time? What are its reasons and aspects? Here we will review a number of distinguished historical narratives on the subject of "The Pledge of Saqifah" and other orientalist sources, and we will try to respond to what was stated in the book "The Pledge of Saqifah of Bani Musa'idah in the Books of the Hadith Scholars" by its author Dr. Saad bin Musa Al-Musa, who returned to authentic and important sources, but it seems that he neglected very important aspects that played a role in the course of events.

Keywords: Saqifah, historical positions, power.

المحور الاول : مشاهد ما قبل السقيفة

اولا : حول وفاة النبي(صلى الله عليه وآله)

تجمع المصادر على ان النبي(صلى الله عليه وآله) قد توفي في السنة الحادية عشر للهجرة ، لكنها تختلف في تحديد اليوم بالضبط ، وليس في الامر ما يدعو للعجب اذا عرفنا ان التاريخ الاسلامي لم يعتمد على تقويم صحيح للأحداث ، ولم يبدأ التدوين الا بعد هذه الفترة ، وفي رواية الطبري عن ابن مخنف « ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجع وجعه الذي قبض فيه في آخر صفر في ايام بقين منه ، وهو في بيت زوجته زينب بنت جحش « (الطبري، د.ت صفحة ج٣، ص١٨٧) ، بينما تذكر اغلب الروايات انه قبض وهو في بيت زوجته عائشة بنت ابي بكر « في نصف النهار من يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الاول ، وبويع ابو بكر ذات الاثنين وهو الذي قبض فيه النبي(ص) ثم انه دفن بعد يوم اي الثلاثاء وقيل في الاربعاء (خياط، ١٩٩٥ صفحة ج١ ، ٤٦) (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢١٧) ، وفي رواية الواقدي : « توفي يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ، ودفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس ، وذلك يوم الثلاثاء «ويذكر الطبري في مكان اخر انه دفن بعد وفاته بثلاثة ايام (الطبري، د.ت صفحة ج٣، ٢١١).

ومما مر نجد ان الصحابة قد اختلفوا حتى قبل ان يحضر الموت النبي(صلى الله عليه وآله) عندما رفضوا اعطائه صحيفة ودواة ليكتب لهم كتاب"، وحول مسألة دفنه(ص) بعد يوم او يومين او ثلاثة ايام له ابعاد متباينة لا يمكن جعلها في اطار ودي ونتقبل الآراء دون التدقيق فيها ، اذ ان الصحابة كانوا قريبين منه ساعة وفاته(صلى الله عليه وآله) ثم تفرق عدداً منهم بعد ان اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة وبايعوا رجل من الخزرج هو سعد بن عبادة وتركوا النبي(صلى الله عليه وآله) مع عدد من اهل بيته وما رافق ذلك من احداث ، وهنا نسأل : الم يكن تأخر مراسيم الدفن دليل على انشغال الصحابة ، او المهاجرين والانصار او كليهما مع بعض ، في امر السلطة ؟ فكيف يمكن ترك الجسد الشريف للنبي(ص) ليوم او يومين او ثلاثة دون دفن ان لم يكن هناك خطب ما جعلهم يتخلون عن المراسيم ؟ بدون شك انه نزاع السلطة ، الذي كتبت عنه المصادر محاولة تجميله ، وكأنها تكتب تاريخ آخر غير التاريخ الواقعي ، هي مجموعة من الدوافع الذاتية والنوازع التي ليس لها علاقة بالتاريخ الفعلي للدولة الاسلام .

ثانيا : سقيفة بني ساعدة

يقول عنها احد الكتاب المحدثين ان السقيفة هي « ظلّة ، كانوا يجلسون تحتها في المدينة المنورة ، وبنو ساعدة حي

من الأنصار، وهي بجوار بضاعة في الشمال الغربي من المسجد النبوي، وهي اليوم حديقة غناء « (شُرّاب، ١٩٩١ صفحة ١٤١) ، وفيها تم تعيين « ابي بكر «كأول خليفة للمسلمين بعد رسول الله (ص) (خياط، ١٩٩٥ صفحة ج١ ، ٥٠) ، أي انها البيعة الاولى التي جرت بعد وفاة النبي ، والتي من المفترض انها حددت الملامح والطريقة التي يتم بها الاختيار لاحقا ، وعلاقة السلطة او الخليفة مع افراد المجتمع ، لكننا نجد ان الآراء والمعطيات اختلفت ، وتباينت الاشكاليات والدلائل بشأنها ، وقد عدها البعض حادثة جرت بشكل ودي دون عقبات او خلافات ، في حين يرى فريق اخر انها مجريات مصيرية ، وحسب ما وصف احد المستشرقين الاحداث التي وقعت بعد وفاة النبي مباشرة حيث قال « وبدا وكأن وفاة الرسول ألغت الحكم الديني وارتدت القبائل العربية، وبما أنه لم يكن هناك من ترتيب ما فيمن سيكون خلفاً للرسول فقد كان السبيل الوحيد هو أن يقبض أحدهم على زمام السلطة بسرعة خاطفة (فلهاوزن، ١٩٦٨ صفحة ٣٣)، وعلى ما يبدو ان موضوع القبض على السلطة حصل بالفعل اذا ما تفحصنا المواقف والمشاهد التي حدثت في حينها ، وحصلت بأقوى سرعة ممكنة ، عبر عنها (عمر بن الخطاب) « ان بيعة ابي بكر فلتة ، غير ان الله وقى شرها « (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢٠٥) ، وهنا سوف نعود الى موقف كل طرف من الاطراف المشاركة في هذه البيعة او التي اعتزلت عن هذا المشهد ، تلك الاطراف التي رسمت التاريخ السياسي والاجتماعي لهذه الامة لعهود تالية :

- موقف اهل المدينة متمثلاً بسعد بن عبادة وهو خزرجي اراد ان تكون الخلافة بين للأنصار .
- موقف اهل المدينة متمثلاً بالأوس الرافضين خلافة الخزرج .
- موقف (ابي بكر) الذي بايعه معظم المهاجرين ومجموعة من الانصار .
- موقف (عمر بن الخطاب) وهو ويقاتل من اجل خلافة (ابي بكر) .
- موقف (الامام علي) الرافض لبيعتهم جميعاً ، ووقف معه اهل بيته ومن الهاشميين وعدد من الانصار والمهاجرين .

ثالثاً ـ مكة ـ يثرب : المكانة والاهمية

لم تكن مكانة يثرب تنافس مكة في مركزيتها وتجارتها على مر العهود السابقة للإسلام ، فالأخيرة لها نفوذها القبلي والديني القديم الذي كانت تهيمن به على الجزيرة العربية ، وفيها قريش القبيلة العدنانية الارستقراطية العريقة ، ومن قريش خرجت عدة بطون ، وقريش هذا اسمه فهر بن مالك بن النضر بن كنانة التي تعود ذريتها الى الجد اسماعيل (عليه السلام) واشهر احفاده : قصي بن كلاب جد النبي(صلى الله عليه وآله) (حزم، ١٩٩٨ صفحة ٩ـ ١٧) ، الذي ترأس النظام الاجتماعي والاداري لمكة منذ انتزاعه بالقوة سدانة كعبتها من قبيلة «خزاعة» التي بدورها كانت قد سلبتها من «جرهم» في منتصف القرن الخامس الميلادي (كثير، ٢٠١٦ صفحة ج٢ ،٦٠٥) .

وعبر مراحل تاريخها ، برزت اهمية مكة كمركز ديني وتجاري واجتماعي ، ويظهر ذلك من عديد الآيات القرآنية التي تذكرها بأسمائها المختلفة :

{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} (آل عمران الاية٩٦).

{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}(إبراهيم الآية ٣٧).

{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{)البقرة: الآية ١٢٤) ،{ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} (الأنعام:٩٢).

وكانت قبائلها قد استقرت في ظاهر مكة وبطاحها وعقدت بينها تحالفات عدة ؛ وكأن كل قبيلة تهيأ نفسها لأي مواجهة محتملة ، وقد شهدت مكة عبر تاريخها في العصر ما قبل البعثة حروب دموية عديدة وصراعات كانت تنشأ بإستمرار ولدت احقاد بين العديد من اطرافها ، ضلت تتفاعل عبر الزمن (ابراهيم، د.ت صفحة ٦٦ ـ ٨٠)، حاول النبي(ص) ان يمحها وان تكون رابطة الدين اقوى من رابطة الدم او القبيلة ، لكن ذلك لم يتم بالشكل الذي اراده(ص) (بروكلمان، ١٩٦٨ صفحة ٨٣) ، كما ان هناك قبائل الرث وعلا جاهها فكان لها العزة والقوة والانفة

على عكس قبائل اخرى كانت تعتمد على السلب والاعمال البسيطة لتؤمن عيشها ، فكانت حاسدة ناقمة على غيرها ، افراداً وقبيلة ولا نتردد اذا قلنا ان تلك الاحقاد قد برزت مع وفاة النبي(ص) وبيعة السقيفة (مولد الحزبية السياسية وقضية الحكم، ١٩٨٩ صفحة ج١ ، ٧٩) ، وسوف تتجلى أكثر في العهود التالية حيث سطوة القبيلة وقوتها وتحكمها في ميزان القوى ولا غرابة في ذلك ؛ فالعصبية القبلية حاضرة في المرويات الاسلامية بقوة تأثيرها وشدتها وتغييرها مسار التاريخ بالشكل الخفي والمكشوف .

اما مدينة يثرب فلم تكن لها المكانة التي تتمتع بها مكة ، فتجار مكة كانوا مهيمنين على الاسواق ، اي ان الحالة الاقتصادية في مكة اقوى من اقتصاد المدن التي حولها ومنها يثرب ، كما ان لمكة مكانة مرموقة تميزها عن غيرها من المدن ، والسبب وجود البيت الحرام الذي تتوافد اليه القبائل من انحاء الجزيرة العربية والاسواق العديدة التي تجمع الناس وينصبون خيامهم فيها ، وهذا ما يعطيها ميزة كبرى بين المدن الباقية ، ومن المؤكد ان اهل يثرب كانوا يعلمون ذلك اي ان مدينتهم اقل حضوراً وتأثيراً (زيدان، ٢٠١٢ صفحة ج١ ، ٢٨)، وليس من المستبعد ان وفد الاوس والخزرج عندما طلبوا من النبي(صلى الله عليه وآله) القدوم الى مدينتهم كانوا يأملون تغيير واقعهم السياسي والاجتماعي امام مكة ، لا سيما ان يثرب كانت تشهد بين فترة واخرى صراع وتناحر بين ابنائها من الاوس والخزرج ، ومجيء النبي(صلى الله عليه وآله) ، بعد ان بايعوه في مكة ، يعني وجود رسول من الله بينهم ، وله ان يضع حداً لذلك الصراع ، وهذا ما حصل فعلاً فقد تمتعت المدينة المنورة بهيبة أكبر عبر دورها القيادي عندما حانت الهجرة النبوية اليها وشكلوا كتيبة الاسلام (بيضون، ٢٠٠٦ صفحة ٢٥ ـ ٤٥)، فذاع صيتها وتغير اسمها من يثرب الى المدينة المنورة وصارت عاصمة للدولة الاسلامية ان صح التعبير ، ولأهميتها فقد ذكرت في القرآن الكريم في عدة آيات منها:{وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لك} (سورة الأحزاب الآية ١٣). ما كان لأهل المدينة ومن حولهم أن يتخلفوا عن رسول الله) {التوبة: الآية ١٢٠) ، واخذ الجانب الاقتصادي للمدينة المنورة بالازدهار يوما بعد آخر ، وهذا اثر ايجاباً على وضع ابنائها ، وتعززت مكانتها أكثر مع الاستقرار الداخلي الذي تمتعت به هذه المدينة بعد الهدوء بين اهم واقوى قبيلتين تقطنان ارضها ، ثم صارت منطلقاً لنشر الدعوة الاسلامية على المدن والمناطق القريبة حتى اخضعتها لسيطرتها بالقوة ، ومنها : مكة ، التي كانت قبل فترة وجيزة تهيمن على البلاد والعباد بما فيها يثرب (تسهير، ١٩٥٩ صفحة ١٨)، ولنا ان نعرف الشعور الذي ساد المكيين اتجاه المدينيين وهم يشاهدون يثرب تتصدر وتنتزع المشهد السياسي منها بعد ان ساندت المهاجرين ووقفت معهم بوجه عتاة قريش ، بل وتكون القوة الضاربة التي توجه نحو مكة ، ثم محاولة القريشيين الانتقام بعد ان ذاقوا القتل والذل على يد من ناصروا النبي محمد ، ونقصد هنا معارك بدر وأحد ، بعدها فتح مكة وكسر هيبة سادتها ، ومع الوقت كانت اعداد المهاجرين الداخلين الى المدينة تزداد أكثر لا سيما بعد الانتصارات المتتالية والتحاق العديدين سواء من مكة او باقي الجزيرة ، ولم يرغب الانصار ان تكون هيمنة القرشيين على مدينتهم ، في الوقت الذي اصبح المهاجرين قوة لا يمكن مجابهتها من قبل الانصار ، وهم من آووهم وتآخوا معهم في السابق (مروة، ١٩٨١ صفحة م١ ، ٣٥١)، ونشاهد ان نار العصبية والمنافسة لم تهدأ في النفوس حتى مع ايمانهم بالدعوة الاسلامية (ارنولد، ١٩٧١ صفحة ٥٣) ، ولأي موقف نجد الخلاف يكاد يكون حرب بين الطرفين :مهاجرين وانصار، يروى ان « في غزوة بني المصطلق كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الانصاري ياللأنصار فسمع ذلك النبي فقال مابال دعوى الجاهلية قالوا رجل من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار فقال رسول الله دعوها فإنها منتنة فسمع ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول فقال: اوقد فعلوها والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل « (البخاري، د.ت صفحة ج١٠ ، ١٧١) ، وتأزم الحال أكثر عند وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) الذي كان يقود المدينة المنورة بشرعية دينية ، لتتحكم في مشاهد البيعة عناصر من الهيمنة والحسد ، فكان لابد للأنصار ان يتحركوا بشكل مباغت للاستحواذ على السلطة وعدم السماح للمهاجرين « الغرباء على المدينة « بأخذها منهم بعد موت النبي(صلى الله عليه وآله) .

المحور الثاني ـ المواقف والمشاهد التاريخية لبيعة السقيفة

أولاً ـ موقف اهل المدينة ـ الاوس والخزرج"

بدأ تحرك اهل المدينة عندما رشح زعيم الخزرج سعد بن عبادة نفسه للخلافة ، وسعداً هذا هو احد النقباء في بيعة العقبة التي مهدت لهجرة النبي الى يثرب ، وكان قد عرف في الجاهلية بسمو أخلاقه وتعدد كفاءاته ، وكان قائد الانصار في حروب الاسلام على عهد النبي(صلى الله عليه وآله) وسلك حينذاك سلوك رجل متعفف عن الغنائم ،كما كان يتولى حماية المدينة اثناء الحروب التي كان النبي يقودها بنفسه (الذهبي، ٢٠٠١ صفحة ج١ ، ٢٧٠ ـ ٢٧٣).

وحسب رواية الدينوري والطبري : « تحرك زعيم الخزرج في المدينة سعد بن عبادة يوم السقيفة اذ يقول : يا معشر الأنصار إن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب ، ان رسول الله(صلى الله عليه وآله) لبث في قومه بضع عشرة سنة ، يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، وخلع الأوثان ، فما آمن به من قومه إلا قليل ، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا يعرفوا دينه، ولا يدفعوا عن أنفسهم ، حتى أراد الله تعالى لكم الفضيلة ، وساق إليكم الكرامة ، وخصكم بالنعمة ، ورزقكم الإيمان به وبرسوله(صلى الله عليه وآله)، والمنع له ولأصحابه والإعزاز له ولدينه ، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم ، وأثقله على عدوكم من غيركم ، حتى استقاموا لأمر الله تعالى طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داحرا حتى أثخن الله تعالى لنبيه بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله تعالى وهو راض عنكم وبكم قرير العين، فشدوا أيديكم بهذا الأمر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به ، فأجابوه جميعا: أن قد وفقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت توليتك هذا الأمر، فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضا « (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ج١ ، ١٥) (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢١٨) وهنا يظهر لنا كيف سعى سعد بن عبادة الى استقطاب المسلمين لجعله خليفة عليهم مستغلا عامل الوقت عندما وجد الجميع في حالة ذهول وتشتت بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) ، بل يمكننا ان نقول ان بن عبادة هو الذي بدأ كتابة احداث بيعة السقيفة ، مركزاً دعوته على اسبقية اهل المدينة وفضلهم على المهاجرين ، لكنه لم يصطدم بالمهاجرين فقط ، بل ان المشهد اخذ منحى آخر عندما تعاطف عدد من الانصار مع ابو بكر ، معرضين عن بيعة ابن مدينتهم سعد بن عبادة وهو الذي كان يظنهم من المناصرين (MUIR, ١٨٩١ p. ٣) ؛ اذ ان جزءاً مهماً من الانصار من قبيلة الاوس ، نجدهم وقفوا ضده حتى لا تكون الخلافة بيد الخزرج ، أي تكون القيادة لهم ، ثم يعود التناحر الى سابق عهدة ، نقصد هنا ان قبيلة الاوس لم تؤيد خلافة قريش الا رغبة منهم ابعاد الخزرج عن السلطة ، لذلك نجد ابرز شخصياتها وهو أسيد بن حضير الاوسي يقول لأبي بكر وعمر وحتى قبل ان يبدأوا التحرك: «إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله. « (هشام، د.ت صفحة ج٢، ٦٥٦) ،كما نجد « عويم بن ساعدة الاوسي» و « معن بن عدي « يقفان مع المهاجرين ويؤيدون بيعة ابي بكر نكاية بسعد بن عبادة (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢٠٦)، ليبدأ سجال آخر على السلطة بين اقوى الشخصيات الاسلامية وأكثرها رغبة للظفر بالخلافة .

ثانياً ـ موقف الانصار من بيعة بن عبادة وموقف ابي بكر الرافض لخلافة الانصار

اتفقت المصادر على ان الصحابة من المهاجرين وباقي المسلمين كانوا مجتمعين حول النبي(صلى الله عليه وآله) عندما ادركه الموت ، وان رجال من الاشراف معهم سعد بن عبادة اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وحال وصول خبرهم الى ابي بكر « فزع اشد الفزع وقام عمر فخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة ، فلقيا ابا عبيدة بن الجراح فانطلقوا حتى دخلوا السقيفة « (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ج١ ،١٦) ، في حين يقول الطبري ان خبر السقيفة وصل الى عمر فأقبل الى منزل النبي(صلى الله عليه وآله)، فأرسل إلى أبي بكر « وأبو بكر في الدار وعلى بن ابي طالب(عليه السلام) دائب في جهاز رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلي، فأرسل إليه

: إني مشغل، فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره، فخرج إليه، فقال : أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة ، يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة... فمضيا مسرعين نحوهم، فلقيا أبا عبيدة بن الجراح ، فتماشوا إليهم ثلاثتهم ، فلقيهم معن بن عدي وعويم بن ساعدة، فقالا لهم: ارجعوا فإنه لا يكون ما تريدون ، فقالوا: لا نفعل، فجاءوا وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب : أتيناهم ، وقد كنت زورت كلاما أردت أن قوم به فيهم ، فلما أن دفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لي أبو بكر: رويدا حتى أتكلم ثم انطق بعد بما أحببت فنطق، فقال عمر: فما شيء كنت أردت أن أقوله إلا وقد أتى به أو زاد عليه « (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢١٩) .

وحسب رواية الدينوري ورواية الطبري وكذلك السيوطي ان البيعة لم يكن مخطط لها من قبل المهاجرين وقد يكون من الانصار كذلك ؛ اذ ان اغلب الصحابة كانوا منشغلين في بيت النبي(صلى الله عليه وآله) ، حتى جاء خبر اجتماع الانصار في السقيفة (السيوطي، ٢٠٠٤ صفحة ٥٦) ، لكننا نستطيع القول ان الاهداف قد بدأ رسمها مع ورود خبر البيعة ، واخذ البعض يصارع البعض الاخر من اجل ان ينال منها شيئاً ، والمشهد يظهر لنا السجال بين المجتمعين ، ويقول ادق بين ابي بكر يسانده جمهور من المهاجرين وبعض من الانصار ، وبين سعد بن عبادة يسانده الحباب وعدد كبير من اهل المدينة ، فحال وصول ابي بكر وعمر وعبيدة الى سقيفة بني ساعدة حيث يجتمع الانصار ، يبدأ الحديث وتعلو الاصوات التي دافعت وهددت وتوعدت ، ثم (كونت) تفاصيل البيعة ، ويتقدم ابو بكر « وانتصب له الناس، فقال : إن الله جل ثناؤه بعث محمدا(صلى الله عليه وآله). بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا إلى ما دعا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، والناس لنا فيه تبع، ونحن عشرة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ونحن مع ذلك أوسط العرب أنسابا، ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة ، وأنتم أيضا والله الذين آووا ونصروا، وأنتم وزراؤنا في الدين، ووزراء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنتم إخواننا في كتاب الله تعالى وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء، والله ما كنا في خير قط إلا كنتم معنا فيه، فأنتم أحب الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى، والتسليم لأمر الله عز وجل ولما ساق لكم ولإخوانكم المهاجرين رضي الله عنهم، وهم أحق الناس فلا تحسدوهم، وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، والله ما زلتم مؤثرين إخوانكم من المهاجرين، وأنتم أحق الناس ألا يكون هذا الأمر واختلافه على أيديكم، وأبعد أن لا تحسدوا إخوانكم على خير ساقه الله تعالى إليهم، وإنما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر، وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الأمر، وكلاهما له أهل « (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ١٦) (الاثير، ١٩٨٧ صفحة ج٢ ، ١٨٩).

لقد كان ابي بكر فطناً ذكياً عندما بدأ حديثة وهو يثني على الانصار ومناقبهم اتجاه النبي(صلى الله عليه وآله) والمسلمين ، ومدركاً ان كسب ودهم ومن ثم المطالبة « بالخلافة لقريش دون غيرهم « هو سلاحه الماضي الذي يراهن عليه والذي يؤيده المهاجرين قبل غيرهم بقوة عديدهم وتحمسهم وهذا ما جعله اكثر حضوراً وتأثيراً ، ثم انه حاول ان يظهر نفسه رافضاً بيعته عندما راح يدعو لأصحابه (عمر وابو عبيدة) ، لكن هؤلاء كانوا يعلمون ان ثقلهم وتقبلهم في مجتمعهم لا ينافس مكانة ابي بكر وهو الذي كان رفيق النبي(صلى الله عليه وآله) منذ بداية الدعوة الاسلامية ، ولا شك ايضاً انه يدرك ذلك ، فهو يعلم جيداً مكانته الرمزية في نفوس المهاجرين ، والبعض من الانصار ايضاً ، لذلك نراه اكثر مرونة في استقطاب الاخرين والتخطيط لأخذ البيعة ، لا سيما عندما اخذ موقف الانصار يلين ويضعف ونادى العديد منهم ان طلبوا « فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا، على أنه إذا هلك اخترنا آخر من الأنصار فإذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد وأن يكون بعضنا يتبع بعضا، فيشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري، ويشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي» (العسقلاني، د.ت صفحة ج٧ ، ٣١)، وهنا تظهر حنكة ابو بكر وقدرته على كسب ود الانصار ثم يرجح احقية المهاجرين بالخلافة فيقول عنهم : « هم أول من عبد الله في الأرض، وأول

من آمن بالله تعالى ورسوله(ص) ، وهم أولياؤه وعشيرته ، وأحق الناس بالأمر من بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الإسلام رضيكم الله تعالى أنصارا لدينه ولرسوله ، وجعل إليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الأولين أحد عندنا بمنزلتكم ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لانفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الأمور» (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ١٧) .

ثم ان ابو بكر اخذ يذكر بالخلاف بين الاوس والخزرج بطريقة لها تأثير على العصبية القبلية لتلاءم نتيجتها لما كان يهدف ويجعل الانصار منقسمين فيما بينهم فيكون سلوكه مصمماً ترغيب وترهيب ، حيث قال : « إن هذا الأمر إن تطاولت إليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، وان تطاولت إليه الأوس لم تقصر عن الخزرج ، وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى ، فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيي اسد يضغمه المهاجري ويجرحه الأنصاري « (الجاحظ، ٢٠٢٢ صفحة ٦٦٤).

ثالثاً : مشهد عمر بن الخطاب المطالب بالبيعة لابي بكر ، ومشهد الحباب بن المنذر وهو يدفع بالبيعة لسعد بن عبادة على ما يبدو ان عمر ايضاً قد قرأ المشهد جيدا ، بما جبل عليه من صفاة ورباطة جأش (الجوزي، ١٩٩٣ صفحة ٢٠ ـ ٢٥)، وكان من اشد المندفعين لبيعة ابي بكر ، ومن المؤكد انه عرف بأنه لن يكون خليفة على المسلمين ورفيق للنبي(صلى الله عليه وآله) مثل ابي بكر حاضراً في المشهد ، لذا نجده يرد على ابو بكر بطريقة تجعل من الاخير احق بالخلافة من غيره اذ يقول: « ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر أنت صاحب الغار ثاني اثنين ، وأمرك رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر» (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ١٧) ، فقام الحباب بن المنذر بن الجموح وهو انصاري من الخزرج « يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أمركم، فإن الناس في فيئكم وفي ظلكم ، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم، أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة، ذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون ، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم ، فمنا أمير ومنهم أمير (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢٢١) .

ولان هدفه كان مؤطراً بالتزام اسلامي ، وهو ما يعطيه قوة مضاعفة ؛ مارس عمر بن الخطاب اساءته مع المؤيدين لسعد بن عبادة بحجج دينية ، اذ نجده يرد على الحباب: « هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لاثم، ومتورط في هلكة ، فقام الحباب بن المنذر : يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فينهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه، فاجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فانه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة، فقال عمر : إذا يقتلك الله ، قال: بل إياك يقتل، فقال أبو عبيدة : يا معشر الأنصار، إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدل وغير» (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢٢١) ، وتتمة للصراع المكشوف بين (الصحابة) والمشاهد المتكاملة التي مثلت (لوحة السقيفة) يبرز لنا دور صحابي آخر كان لموقفه الثر كبير وحاسم في (توجيه البيعة) لابي بكر ، بل انه اول من بايعه من الانصار ، وهذه المرة من الخزرج انفسهم ، وهو بشير بن سعد الانصاري (المزي، ١٩٨٣ صفحة ج٤ ، ١٦٧) الذي على ما يبدو كان ينطلق من رغبة ذاتية في هذا الاختيار ، او توازنات اسرية وقبلية ، ويظهر ذلك من الخطاب المتبادل بينه وبين الحباب بن المنذر : « فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال : يا معشر الأنصار، إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضا، فإن الله ولي المنة علينا بذلك، ألا ان محمدا(صلى الله عليه وآله) من قريش، وقومه أحق به وأولى وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدا، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم « (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ١٩)، « فلما ذهبا

(عمر وابو عبيدة) ، ليبايعاه (يبايعوا ابو بكر) سبقهما إليه بشير بن سعد، فبايعه، فناداه الحباب ابن المنذر : يا بشير بن سعد: عقتك عقاق، ما أحوجك إلى ما صنعت، أنفست على ابن عمك الإمارة! فقال لا والله، ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا جعله الله لهم «، « ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، وما تدعو إليه قريش، وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباده، قال بعضهم لبعض، وفيهم اسيد ابن حضير وكان أحد النقباء: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من امرهم « (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢٢٢) .

المحور الثالث : ما بعد السقيفة ـ البيعة وتنمية الخصام ـ

اولاً : موقف الامام علي من بيعة ابي بكر

واذا كان موقف الانصار يدخل من باب الرغبة بالسلطة والزعامة على من آووهم وعاشوا في مدينتهم ، واحد من هيمنة مكة وقريش على اهل المدينة ، فكيف يقرأ التاريخ موقف الامام علي من بيعة ابي بكر ، او من ابي بكر نفسه ؟ هل ان البيعة وما حصل من وراءها يمكننا ان نبرره على انه سياسة «دبلوماسية» بإطار مشرعن ام انه انقلاب له بعداً تدميرياً نرى عواقبه حتى يومنا الحاضر ؟ لا سيما ان العديد من النصوص اتفقت على أحقيّة الامام في خلافة النبي :

« من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

« إن علياً أخي، ومولى المؤمنين من بعدي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أن الله تعالى ختم النبوة بي ؛ فلا نبي بعدي، وهو الخليفة في الأهل والمؤمنين بعدي» .

«لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»

« إن الله أمرني بحب أربعة ، واخبرني انه يحبهم ، قيل يا رسول الله من هم؟ سمهم لنا، قال: علي منهم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ ، وابو ذر والمقداد وسلمان» (السيوطي، ٢٠٠٤ صفحة ١٣١ ، ١٣٢) .

وحسب رواية الطبري ان النبي(صلى الله عليه وآله) حين توفي كان معه في الدار الامام علي واهل بيته وعدد من بني هاشم ومعهم ابي بكر ، وان خبر اجتماع السقيفة وصل الى عمر بن الخطاب فأرسل إلى أبي بكر ، والذي « فزع اشد الفزع» (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢١٩) ثم غادرا المكان حيث يجتمع الانصار ، وتُرك النبي(صلى الله عليه وآله) مع اهل بيته ومن بقي من المسلمين يُجهز ويُكفن جثمانه الشريف ولم يعلم من في الدار بتفاصيل الامور وبما عزم عليه ابو بكر وعمر ، وعلى ما يبدو ان البيعة قد حسمت ولم يكن بإمكان الامام علي تغيير النتائج على الرغم من رفضه لها ، ولم تقف الامور الى هذا الحد بل ان عمر بن الخطاب وفي عمل مكمل لأعماله السابقة من اجل بيعة ابي بكر ، ذهب الى دار السيدة فاطمة(عليه السلام) حيث يتواجد عدد من بني هاشم ومعهم الزبير بن العوام « ذهب في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم، فقالوا: انطلقوا فبايعوا أبا بكر، فأبوا، فخرج الزبير بن العوام بالسيف، فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده، فضرب به الجدار» (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ٢١) (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢٠٣)

ثانياً : مشهد الامام علي وهو يواجه ابو بكر

يسجل لنا المسعودي اعتراض الامام علي على ابو بكر عندما بويع له بالخلافة فيقول :» ولما بويع أبو بكر في يوم السقيفة وجددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة خرج علي فقال : أفسدت علينا أمورنا ، ولم تستشر ولم ترع لنا حقاً ، فقال أبو بكر : بلى ولكني خشيت الفتنة « (المسعودي، ٢٠٠٤ صفحة ج٢ ، ٣١٨) ، وفي مصدر آخر يأتي حديث للإمام علي عندما أُتي به إلى أبي بكر فيقول : أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي(صلى الله عليه وآله) ، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟ ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم

لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حيا وميتا فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوئوا بالظلم وأنتم تعلمون ، فقال له عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع، فقال له علي: احلب حلبا لك شطره ، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا ، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه ، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع فلا أكرهك (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ٢٣).

ويكمل الإمام علي حديثه المؤثر مع المجتمعين حول ابو بكر ومؤكداً احقيته في خلافة النبي (صلى الله عليه وآله) فيقول : « الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به. لأنا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بعدا. فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعه الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان» (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ٢٣).

ونجد في قول الإمام علي « أفسدت علينا أمورنا ، ولم تستشر ولم ترع لنا حقاً « اعتراض على ما تم في السقيفة ، لكن من الواضح ان الامام كان مسالماً ولم يتخذ العنف سبيلاً لتغيير او الطعن في النتائج ، ثم هناك اعتراف في جواب ابو بكر « بلى ولكني خشيت الفتنة « وهذا ما جعله في موضع النقد من قبل آل بيت النبي ولا سيما من السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) ومعها جرى حديث طويل يدل على سخطها من ابو بكر وعمر بدأ حين طلبوا منها الدخول لبيتها والحديث معها بعد بيعة ابي بكر للخلافة « لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقا « ، وبعدها كان حديث آخر اكدت الزهراء سخطها على الشيخين ، وان سخطها وغضبها عليهما اسمر حتى وفاتها ، حتى ان ابو بكر « خرج باكيا فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته، مسرورا بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي. قالوا: يا خليفة رسول الله، إن هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لم يقم لله دين، فقال: والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة، بعدما سمعت ورأيت من فاطمة « (الدينوري، ٢٠٠٠ صفحة ٢٤) ، والمصادر تذكر ان الامام علي لم يبايع الا بعد وفاة الزهراء(عليها السلام) وبعد ان صرفت وجوه الناس عنه اي انه بايع مرغماً فشخصية مثل الامام علي كانت بعيدة عن المراوغة وعن العنف الذي مارسه غيره .

ثالثاً :مشهد عمر بن الخطاب ـ بطل السقيفة (بإمتياز) ـ

يقول الطبري « ثم اقبلت قبيلة اسلم بجماعتها حتى تضايق بهم السكك ، فبايعوا ابا بكر، فكان عمر يقول : ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر « (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢٢٢) ، من يتمعن في عبارات عمر بن الخطاب وملمة جميع مواقفه وتوجهاته ، فيما يخص بيعة السقيفة وتوجيه البيعة لمن يرغب ، لا سيما في عبارته الاخيرة التي تتحدث عن النصر ، والمواجهة بالعنف والتهديد بالقتل لكل من رفض المبايعة ، يجد انه كان اكثر الطامحين بأن تكون الخلافة في اهل مكة ، في قريش وفي ابي بكر تحديداً ؛ فالأخير لم يواجه احداً مواجهة صارمة ، بل كان مرناً الى حد بعيد على العكس من عمر الذي كان موقفه ،كعادته ، صلباً متشدداً في محاولاته جر المجتمعين لبيعة ابو بكر ، ومن خلال قراءة الاحداث وما جرى يمكننا القول دون تردد انه لولا عمر لما صار ابو بكر خليفة ، ولو كانت البيعة قد ذهبت الى الانصار او الى بني هاشم او الامويين لما وجدنا ان عمر نفسه قد صار خليفة في يوم من الايام ، وبدون شك انه كان يدرك ذلك ، واذا تتبعنا الاحداث وما حصل بدءاً من الايام الاخيرة لحياة النبي(صلى الله عليه وآله) نجد مشاهد كان بطلها الفعلي وممثلها الرئيس هو عمر بن الخطاب :

نبدأ بمشهد تجمع الصحابة حول النبي(صلى الله عليه وآله) والتي شهدت موقفاً تاريخياً وسلوكاً مشبوهاً ليس له ما يبرره الا ان يكون من وراءه خفايا وهو منع النبي(صلى الله عليه وآله) من كتابة شيء ما اراد كتابته ، ومن الممكن

ان يكون عمر قد فكر مسبقاً بما ستؤول اليه الاحداث بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) ومن من الممكن ان يخلفه في قيادة الامة ؛ اذ يسجل لنا الزهري (المتوفى١٢٤هـ) مشهد الخميس الاخير من حياة النبي حيث قال : « لما احتضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي(صلى الله عليه وآله) : هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ، فقال عمر: ان رسول الله قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله ، فأختلف اهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قاله عمر ، فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ، قال رسول الله : قوموا » واتفق العسقلاني في رواية البخاري (العسقلاني، ١٩٧٠ صفحة ج١٠، ١٣١) وابن سعد في طبقاته (سعد، ٢٠٠١ صفحة ج٢، ٢١٣) والشهرستاني (الشهرستاني، د.ت صفحة ج١ ، ٢١) مع ما ذكره الزهري (الزهري، ١٩٨١ صفحة ١٣٦) وقيل في روايات ان عمر قال عن النبي(انه يهجر) ، وفي رواية اخرى يقول ابن سعد في طبقاته : « أخبرنا محمد بن عمر، حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: كنا عند النبي(صلى الله عليه وآله) وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله : اغسلوني بسبع قِرَبٍ وأتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا! فقال النسوة : ائتوا رسول الله بحاجته، قال عمر : فقلت اسكتن فإنكن صواحبه إذا مرض عصرتن أعينكن واذا أخذتن بعنقه! فقال رسول الله: هن خير منكم» (سعد، ٢٠٠١ صفحة ج٢ ، ٢٤٣) ، ومهما بررت الروايات من موقف عمر هذا فإنه بوسعنا ان نفهم مدى هذه السطوة وادراكه لما كان يدور وما سوف يحصل، اذ اننا جميعاً يمكننا ان نؤكد ان النبي(ص) كان يريد ان يكتب كتاباً لم يضل المؤمنين بعده وهو (الذي لا ينطق عن الهوى) ، فما ضر عمر من هذا الكتاب ؟ هل انه يريد ضلال الامة ، ام انه يعتقد حقاً ان النبي(ص) كان يهجر ؟ والحقيقة انه لا السبب الاول ولا الثاني فهذا بعيد عن شخصية عمر العارف بالنبي(صلى الله عليه وآله) وما انزل عليه من آيات قرآنية ، لكن وبدون ادنى شك ان عمر كان خائفاً من كتابة وصية لم تكن على هواه او ما كان يطمح ، وعلى قول احد الباحثين المحدثين : « وما بال عمر لم يعتقد بهجر ابي بكر (وليس شأنه شأن النبي) لما اوصى لعمر بالخلافة ، وكان قد اغمي عليه اثناء تحرير الاستخلاف فأتم ذلك عثمان بالنص على عمر من دون علم ابي بكر ، خشية ان يدركه الموت قبل الوصية ، فأمضى ما كتبه عثمان لما استفاق » (المظفر، د.ت صفحة ٨٣ ـ ٨٤) ، وحسب رواية الطبري ان عمر ارسل الى ابو بكر ليخبره بما يجري في السقيفة ، ابي بكر دون غيره ، وقد فزع الاخير من هذا الخبر « وكأن ما فزعا لها اشد الفزع لا تعم جميع المسلمين بخيرها وشرها واخص ما تخص علياً ثم بني هاشم » (المظفر، د.ت صفحة ١٢١) وعلى أي حال ان لموقف عمر هذا اسس شكلت موقفاً واتجاهاً سياسياً جديداً في الدولة الاسلامية بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) ولا نبالغ اذا قلنا ان له ابعاداً بقيت حاضرة الى يومنا هذا .

والمشهد الثاني هو حديث عمر مع سعد بن عبادة فهو سجال مزجت فيه العصبية القبلية بالدين ، اذ يروى ان عمر قال في سعد : « اقتلوه قتله الله! ثم قام على رأسه ، فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك، فأخذ سعد بلحية عمر، فقال : والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر: مهلا يا عمر! الرفق هاهنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد: أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض، لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيرا يجحرك وأصحابك، أما والله إذا لأ لحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع! احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه في داره، وترك أياما ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال : أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضب سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، فلا أفعل، وايم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم، حتى أعرض على ربي، وأعلم ما حسابي» ، فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر: « لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد: إنه قد نج وأبى، وليس بمبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضاركم، إنما هو رجل واحد فاتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه» (الذهبي،

٢٠٠١ صفحة ١ ، ٢٧٧) .

لكن سعد لم يقر بالهزيمة وبسبب ذلك اختار العزلة فلم يشارك في نشاطات الخلافة في الداخل ولا في الفتوحات (العلوي، ٢٠٠٨ صفحة ٣١) ، « فكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم « (الذهبي، ٢٠٠١ صفحة ج١ ، ٢٧٧)، وفي هذا السياق يقول المسعودي : « وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع ، فصار إلى الشام ، فقتل هناك في سنة خمس عشرة « . (المسعودي، ٢٠٠٤ صفحة ج٢ ، ٣١٨) ، وحسب ما سجله صاحب « العقد الفريد « ان الذي امر بقتلة هو عمر بن الخطاب حيث قال : « بعث عمر رجلا إلى الشام، فقال: ادعه إلى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه، فإن أبى فاستعن الله عليه، فقدم الرجل الشام، فلقيه بحوران في حائط، فدعاه إلى البيعة، فقال: لا أبايع قرشيا أبدا! قال فإني أقاتلك! قال وإن قاتلتني! قال: أفخارج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أما من البيعة فأنا خارج ، فرماه بسهم فقتله « (الاندلسي، ١٩٨٤ صفحة ج٥ ، ١٤) .

والمشهد الاخر الذي تحدثنا عنه هو سجاله مع الحباب بن المنذر الذي نادى : « يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه ... أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة، فقال عمر : إذا يقتلك الله ، قال: بل إياك يقتل « (الطبري، د.ت صفحة ج٣ ، ٢٢١) ، أي ان خطاب عمر مع الحباب وسعد بن عبادة جاء وفق اسلوب مؤطر بالرهبة والعنف والتهديد بالقتل في محاولاته استمالة كل من رفض البيعة (بيعة ابي بكر) ، والاسلوب ذاته اتبعه وهو على عتبة بيت الامام علي وفيه ايضاً عدد من الصحابة وكيف واجه بحزم مفرط الزبير بن العوام ، وقد نجح عمر في سلوكه هذا وزحزح كل من حاول منافسة ابو بكر على الخلافة ، اذ كان اكثر ظهوراً حين كان يواجه الاخرين ، كان يتحدث في خطاباته من باب قوة ، كان اكثر رغبة واستمالة في محاولاته (الاغراءية والترهيبية) مع كل من يخالفه ، ومن الواضح ان اسلوبه كانت له غايات مكشوفة والامام علي كان يدرك ذلك وهذا ما جعله يقول لعمر « احلب حلبا لك شطره ، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا « وقد صدق ما قاله الامام ؛ وصار عمر خليفة بعهد من ابي بكر قبل موته وليس بيعة او شورى بين الصحابة وآل بيت النبي(صلى الله عليه وآله) ، مع انه كان يظهر عدم رغبته بالخلافة ، ومن المؤكد انه اراد كسب ود المهاجرين حتى تتم البيعة لابي بكر ، ثم انه من قبيلة « عدي « الاقل مكانة وسطوة امام « تيم « قبيلة ابو بكر وبتأييده بيعة ابو بكر سوف يكسب تأييد القبيلتين بعد موت الاخير (ابو بكر) ، ثم ان عمر يعلم ان في هذا الوقت ليس لديه القوة ليواجه بها من هم اقوى منه كبني هاشم او الامويين الاكثر حضوراً وقوة بين القريشيين فضلا عن عدم قدرته على مواجهة الانصار ، وبعد وفاة ابو بكر حقق عمر ما كان يهدف اليه وما كان يطمح في كسب الاطراف الى جانبه ، وازاحة بني هاشم عامة والامام علي بشكل خاص عن الخلافة ، وكأنه كان يراهن على ارث كُتب لفئة مختارة ليس غيرها ، وينقل لنا ابن الاثير حوار بين عمر بن الخطاب اثناء خلافته مع عبد الله بن عباس بن عبد المطلب « قال عمر: بلغني أنك تقول: إنما صرفوها عنك حسدا وبغيا وظلما ، فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين، ظلما: فقد تبين للجاهل؛ والحليم، وأما قولك حسدا: فإن آدم حسد ونحن ولده المحسودون. فقال عمر: هيهات هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا ما يحول وضغنا وغشا لا يزول، فقلت: مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش فإن قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قلوب بني هاشم ، فقال عمر: إليك مني يا بن عباس « (الاثير، ١٩٨٧ صفحة ج٣ ، ٦٤) .

ان بيعة السقيفة جانب من جوانب التاريخ العربي الاسلامي ، عتّم عليه لأسباب عديدة ، منها ما يتعلق بـ(المقدس) ، والبحث بكل ما يتصل بذلك المقدس يعد فتنة ، انه التاريخ المغيب الذي يكشف صراعات السلطة وما جرى بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) ، السلطة التي شرعت لنفسها وقد تصل بنا حد النصوص الدينية ، بعد ان وجهت العقل الجمعي لدى المسلمين بآيدلوجية من يحكم ، وبتوافق كان صعباً لا يخلو من العنف ، لم تكن في اطارها المعلن قد مرت دون خلاف او اي تأثير على مجريات الاحداث اللاحقة ، على الرغم من محاولة العديد من

الباحثين لجعل ما تم كان هو الافضل للامة الاسلامية الفتية ، كما في هذا الوصف : « تعد بيعة السقيفة المؤتمر الاول للصحابة الكرام بعد فقدهم القائد والمرشد والمربي محمد رسول الله ومن اهم نتائج هذا الاجتماع التأكيد على نجاح رسول الله في تربية اصحابه واحترام بعضهم لبعض وتقديرهم وتقديمهم قوله على اهواء نفوسهم ورغباتهم واعتبارهم سنته وهديه الفيصل عند الخلاف « (الموسى، د.ت صفحة ٥) ، وما قاله توماس ارنولد : « حالما وصلت اخبار وفاته (وفاة النبي) الى آذان اخلص اتباعه واول من آمن : ابي بكر وعمر وابي عبيدة ، فقد عملوا حالاً على تأمين انتخاب ابي بكر طبق الخطط التي رسموها بكل تأكيد عندما توقعوا قرب اجل مؤسس عقيدتهم « (ارنولد، ٢٠١٦ صفحة ٢٣) ومن هذا النصوص وغيرها يمكننا ان نفهم بأن حدث مثل بيعة السقيفة لا يتم تفسيره من منطق النقد بل من موقع التبرير لما جرى من وقائع مع اضفاء صفة الشرعية لكيفية انتخاب ابي بكر ثم عمر ومن بعده عثمان وما تلا ذلك من احداث .

الخاتمة:

من يتمعن في خلافات بيعة السقيفة ، يجد التواصل والتداخل بين خلافات الجاهلية والاسلام ، أي تاريخ الاسلام وما قبله ، ولم تبتر القبلية من جذورها وان حاول النبي(صلى الله عليه وآله) ذلك ، ومن يتمعن هذا البحث ويقرأ مواجهات الانصار والمهاجرين يجد ان الاحداث تشابكت وتداخلت العصبيات وتفاوتت عند (الصحابة) بما يتناسب مع المرحلة الجديدة ، مرحلة ما بعد النبي(صلى الله عليه وآله) .

والسقيفة منحت اشخاصاً فرصاً ثمينة لتحقيق الرغبات ، يبدأ المشهد ثم يكتمل ويُختم بخلافة ابي بكر ، ولم يتم ذلك دون خلافات او تسلط ، بل ان الخلاف موجود قبل ان تلك الاحداث ، ونقصد هنا الخلاف بين المكيين واهل المدينة ، لا سيما تلك الاحقاد التي ازدادت وطأتها بعد المعارك التي وقعت بينهم وما سببته من مقاتل بين الطرفين ، لتكون الصورة اوضح بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) ، وتمت البيعة بعد مشاهد ومواقف تدل على عمق الخلاف ، واختلافات نابعة من قاع المجتمع سواء بين الانصار انفسهم ، او بينهم وبين المهاجرين ، وكان السجال على اشده حتى استطاع المهاجرين من كسب المواجهة ، وصار ابو بكر اول خليفة بعد النبي(ص) مستبداً على آل بيته الذين انشغلوا بغسله وتجهيزه للدفن ، ولاقوا المعارضة بعد ان طالب الامام علي بالخلافة على انه اولى بالنبي(ص) حياً وميتاً ، لكن الامر حسم والصفقة قد تمت ، وكان لموقف عمر بن الخطاب الاثر الكبير في جعل الخلافة في قريش وفي ابي بكر تحديداً ، ليكون ذلك تمهيداً لواقع آخر فيه العديد من التناقضات والخلافات ، ونبالي او نغالي اذا قلنا ان من رحم السقيفة ظهرت العقائديات والمذهبية وتوارث السلطة باسم الخلافة الشرعية ، وحضارة اسلامية مسكونة بالصراعات الدينية الناتجة عن تنوع الاتجاهات الفكرية التي ملأت تاريخ هذه الامة ، ومجتمع حاضر ، مهما تطور ، الخرط في صراعات الماضي ، وكأن الماضي يكمن ويتجدد فينا ، والذي يتمعن في احداث السقيفة وما جرى بعدها من (مركزة السلطة) لا سيما في ظل الامويين وما يجري هنا وهناك من انظمة سلطوية (مشرعنة) لا تخلو من الفئوية ، سوف يشعر ويتحسس بتواصل التاريخ فينا من جهة ، ثم يتلمس دلالاته وعلاماته معرفياً من جهة ثانية .

المراجع:

THE CALIPHATE ITS RISE, DECLINE, AND FALL. HARVARD : THE RELIGIOUS TRACT SOCIETY، ١٨٩١. WILLIAM MUIR. ١٨٩١.

ابراهيم بيضون. ٢٠٠٦. الانصار والرسول. بيروت : دار الهادي للنشر ، ٢٠٠٦.

ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. د.ت. الملل والنحل. القاهرة : مؤسسة الحلبي ، د.ت.

ابو جعفر محمد بن جرير الطبري. د.ت. تاريخ الرسل والملوك. [المحرر] محمد ابو الفضل. القاهرة : دار المعارف، د.ت. المجلد ٤.

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. ٢٠٢٢. البيان والتبيين. [المحرر] حسن السندوبي. القاهرة : مؤسسة الهنداوي، ٢٠٢٢.

ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربة الاندلسي. ١٩٨٤. العقد الفريد. بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٤.
ابو قتيبة ابي علي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري. ٢٠٠٠. الامامة والسياسة. [المحرر] خيري سعيد. القاهرة : المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٠.
ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. ٢٠٠٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر. بغداد . بيروت : دار الكتاب العربي . دار القارىء، ٢٠٠٤.
أبي الطيب صديق بن حسن خان الحسيني القنوجي البخاري. د.ت. السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج. دائرة الشؤون الدينية : قطر، د.ت.
ابي عمرو خليفة بن خياط. ١٩٩٥. تاريخ بن خياط. بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.
احمد بن علي بن حجر العسقلاني. د.ت. فتح الباري شرح صحيح البخاري. مكان غير معروف : المكتبة الاسلامية، د.ت.
اسماعيل بن عمر بن كثير. ٢٠١٦. البداية والنهاية. [المحرر] بشار معروف. قطر : الاوقاف، ٢٠١٦.
توماس ارنولد. ٢٠١٦. الخلافة. بغداد : دار الوراق، ٢٠١٦.
—. ١٩٧١. الدعوة الى الاسلام. [المحرر] حسن ابراهيم حسن وآخرون. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١.
جرجي زيدان. ٢٠١٢. تاريخ التمدن الاسلامي. القاهرة : مكتبة الهنداوي، ٢٠١٢.
جلال الدين بن ابي بكر السيوطي. ٢٠٠٤. تاريخ الخلفاء. [المحرر] حمدي الدمرداش. الرياض : مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٤.
جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي. ١٩٩٣. تاريخ عمر بن الخطاب. [المحرر] احمد شوحان. دمشق : مطبعة الفوال، ١٩٩٣.
جمال الدين بن الحجاج المزي. ١٩٨٣. تهذيب الكمال في اسماء الرجال . بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.
جولد تسهير. ١٩٥٩. العقيدة والشريعة في الاسلام. [المحرر] محمد يوسف موسى واخرون. القاهرة . بغداد : دار الكتب الحديثة ـ ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٥٩.
حسين مروة. ١٩٨١. النزاعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية. بيروت : دار الفارابي، ١٩٨١. المجلد ٤.
حمد بن علي بن حجر العسقلاني. ١٩٧٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري. [المحرر] محب الدين الخطيب. القاهرة : المكتبة السلفية، ١٩٧٠.
سعد بن موسى الموسى. د.ت. بيعة ثقيفة بني ساعدة. الرياض : دار القلم، د.ت.
شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي. ٢٠٠١. سير اعلام النبلاء. بيروت : مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١.
عبد الرحمن بن خلدون. د.ت. تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر. تونس : بيت الأفكار الدولية، د.ت.
عبد الملك بن هشام. د.ت. السيرة النبوية. مكان غير معروف : المكتبة الاسلامية الالكترونية، د.ت.
علي بن محمد بن حزم. ١٩٩٨. جمهرة انساب العرب. بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني ابن الاثير. ١٩٨٧. الكامل في التاريخ. بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
كارل بروكلمان. ١٩٦٨. تاريخ الشعوب الاسلامية. بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٦٨.
محمد احمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم. د.ت. ايام العرب في الجاهلية. بيروت : منشورات المكتبة العصرية، د.ت.
محمد بن سعد. ٢٠٠١. الطبقات الكبرى. [المحرر] علي محمد عمر. القاهرة : مكتبة الخانجي، ٢٠٠١.
محمد بن محمد حسن شُرّاب. ١٩٩١. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة. دمشق : دار القلم، ١٩٩١.
محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب الزهري. ١٩٨١. المغازي النبوية. [المحرر] سهيل زكار. دمشق : دار الفكر، ١٩٨١.
محمد رضا المظفر. د.ت. السقيفة. قم : مكتبة الزهراء، د.ت.
مولد الخزبية السياسية وقضية الحكم. تيبه عاقل. ١٩٨٩. [المحرر] المؤتمر الدولي الرابع لبلاد الشام. عمان : اسم غير معروف، ١٩٨٩. بلاد الشام في العصر الاموي.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb